سنة 1261 / 1845 على أنهم أولى القبائل المغربية النازلة في مقدمة الحدود ابتداءً من البحر، وتفيد بعض الروايات أنهم إخوة لأولاد منصور المستقرين قرب مغنية (الجزائر)، وأنهم انفصلوا عنهم منذ حوالي ثلاثة قرون، واستقروا غرب واد كيس في موطنهم الحالي.

أما أولاد الصغير وهوارة والعثامنة فقد انتقلوا من بسيط أنگاد إلى سهل تريفة في منتصف القرن الثالث عشر (19 م)، ويستفاد من مختلف المصادر أنهم إخوان لأهل أنگاد (أنظر مادة أهل *أنگاد*، ج 3، ص. 859 ـ 860)، وكثيراً ما تنعتهم الوثائق "بأنگاد تْريفة" أو "بأعراب تْريفة".

عكاشة برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي 1873 ـ 1907*. منشورات جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء 1989، ص. 73 ـ 79.

La Martinière et Lacroix, *Document*, T. 1, pp. 188 - 214 ; Voinot, *Oujda et l'Amalat*, pp. 201 - 203.

عكاشة برحاب

تريفيت أو تاريفيت، أو على الأصحّ اللهجة الزناتية، فرع من فروع اللغة الأمازيغية العامّة (انظر مادّة أمازيغية، *معلمة المغرب*، ج 2). يُصنِّف علماء اللغجات الأمازيغية اللهجة الزناتية إلى قسمين :

القسم الأول هو الريف بمعناه الضيق، أي ذلك المجال الممتدّ بين وادي كرت (إغزارن شارت) ووادي بني گميل حيث تقطن قبائل أيت إطّفت وإبقّوين وأيت وارياغل وأيت تمسمان وأيت سعيد. أما القسم الثاني فهو يستعمل في مجال يشمل القطاع الشرقي في الريف : قبائل إقرعيين وإكبدانن وحتى قبائل أيت توزين وإگزناين وأيت أوليكش وأيت عمّرت الموجودة في الداخل، ويذهب بعضهم إلى إدماج أيت إزناسن وأيت بوياحي وإمضالس (مطالسة) في إطار زناتيٍّ أوسع. وعموماً يمكن القول بأن المجال الجغرافي للزناتية تحيط به غرباً قبيلة غمارة وشرقاً الحدود الجزائرية وجنوباً قبائل البرانس وهوارة كما يحدّه شمالاً البحر المتوسِّط.

إن أهم ما يميز اللهجة الزناتية هي خصائص نظامها الصوتي المتمثلة في تحويل الصوامت المقفلة إلى صوامت احتكاكية :

ب ← پ، ت ← ث، د ← ذ، ك ← كِ، گ ← گِ.

ويبدو أنّ هذه الظاهرة تتضاعف من الجنوب إلى الغرب؛ ويلاحظ كذلك تحويل ث إلى ذ في بداية الكلمة : ثامطوث ← ذاتمطوث "المرأة"، وتحويل كِ إلى ش أو إلى ي: ثفوكت ← ثفوشت أو ثفويث "الشمس"، كما تُحوَّل گ إلى دَ ج أو إلى ج أو إلى ي : ثارگا ← تاردجا أو تاريا "الجدول"، ويلاحظ كذلك قلب اللام راءً : أسلم ← أسرم "سمك"، وهذا القلب يهم كذلك المفردات الدخيلة : القائد ← قايد ؛ أما الام المشدّدة فهي تصبح دّ أو دج أورّ: وَلّي ← وُدّي "الشياه"، ثيلّي ← ثيدجى "ابنتي"، أگلّيد ← أجلّيد أو أجدّيد "الملك". وتطبع هذا النظام الصوتي كذلك كثافة الصوامت المعطّشة من تش ود ج كثيراً ما تكون هذه الصوامت نتيجة لإدغام صامتين :ل + ث ← تش : ثاقبيلت ← ثاقبيتش، "القبيلة"، وُلتما ← وُتشما "أختي"، أو ن + ل ← د ج : أنلي ← أدجي "المخ".

أما على المستوى الصرفي ـ التركيبي فلا توجد اختلافات بنيوية كبيرة بين الزناتية واللهجات الأخرى، ومع ذلك لا بد من الوقوف عند بعض الظواهر منها غياب أداة المضارعة، أما أداة المستقبل فهي أدوغا، وأداة النفي هي وار أو وا أو وُر.

بالنسبة للصيغ الاسمية نلاحظ أن الصائت الذي يقع في أول الاسم المؤنث والمذكر يَسقُط في كثير من الحالات : أفوس ← فوس "اليد"، أمازيغ ← مازيغ "الأمازيغي"، تاسا ← ثسا "الكبد"، تاغاط ← ثغاط "الماعز". وكذلك الاسم يُبْنى حسب قواعد حالة الفصل أو حالة الوصل المعروفة في النحو الأمازيغي ما عدَا في إطار بنية تركيبية واحدة وهي فعل + فاعل حيث لاتُطبَّق قاعدة الوصل في كثير من الحالات في لهجة تاريفيت : إدَّا وُرگاز ← إدَّا أرياز "ذهب الرجل". أما الأسماء العددية فيظهر أنها فُقدت في تاريفيت حيث لم تحتفظ سوى ب إدجن (أو إدج أو إجّن) "واحد"، وب إشت "واحدة"، أمّا الأعداد الأخرى فهي مستعارة من العربية.

وهناك خاصية أخرى تتميّز بها هذه اللهجة تكمُن في استعمال د كرابطة بين الاسم والصفة : وُ ماس د أمزيان بدل وُماس إگّا أمزيان كما هو الحال في اللهجات الأخرى "أخوه صغير" (تلاحظ هذه الظاهرة في لهجة زمّور كذلك). ثمّة كذلك بعض الاختلافات على مستوى الضمائر المنفصلة : شك (أنتَ)، شم (أنت) وعلى مستوى الأدوات الظرفية : أزّغاث = أسگاس ثّاط = نضاضانا "السنة الماضية"، إضا = إضوْ = غاسّا "اليوم"، إضنّاض = أسنّاط + إضگام "البارحة"، أطّاس = شايگان = كيگان "كثير"، قاع = قاح = أكّ "الكل"، ذا = ذاها = غيد "هنا"، وُرا = أگود = وُلا "حتى"، مامّك = ماكا = مانيك "كيف"، الخ.

أما من حيث المعجم، فهنالك مفردات مشتركة بين سائر اللهجات وأخرى تنفرد بها تاريفيت : أذف "دخل"، إرض "لبس"، قّار "تكلّم"، رو :بكى"، سقاذ "أرسل"، وُضا "سقط"، وُگور "مشى"، ثيزگي "الغابة"، ثيمسّي "النار"، إري "العنق"، يازيض "الديك"، الخ.

ـ الأدب : بالرغم من بعض المحاولات الحديثة يبقى الإنتاج الأدبي الريفي إنتاجاً شفوياً يتمثل في الأجناس المأثورة في الأدب الأمازيغي من شعر ونثر، غير أننا لا نعرف عنه إلاّ القليل لندرة الدراسات المتخصّصة يسمّى الشعر إزري أو أعنّيح عندما يُغنّى ويكون شعراً وجدانياً

يتغنى فيه الشاعر بالطبيعة وبالمحبوبة ويكون كذلك شعراً دينياً يتضمّن الموعظة والإرشاد، كما يكون ذا مضمون سياسي يتناول مقاومة الاستعمار الإسباني أو يعالج ظواهر من التاريخ الحديث وقضايا المجتمع المعاصر. أمّا النثر فإنه ينقسم إلى الأنواع المعروفة في الأدب الأمازيغي العام من حكايات وأمثال وألغاز.

م. الشامي، *حرب الريف والمأثور الشفوي : شعر المقاومة والجهاد*، ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى، ص. 411 ـ 437، 1986، منشورات كلية الآداب، وجدة.

S. Biamay, *Etudes sur les dialectes berbères du Rif*, Paris : 1917 ; K. Cadi, *Système verbal rifain, Forme et sens*, Paris, 1981: M. Chami, *Un parler amazigh du Rif : Approche phonologique et morphologique*. Thèse de 3ème Cycle, Univ. de Paris V, 1979 ; M. Chtatou, *Aspects of the phonology of a berber dialect of the Rif*, Ph. D. Univ. of London, 1982 ; E. Laoust, *Le dialecte berbère du Rif, Hesp.*, 2ème tri., pp: 173 - 208, 1927 ; A. Renisio, *Etude sur les dialectes berbères des Beni Iznassen, du Rif et des Senhaja de Srair*, Paris, 1932 ; P. Sarriondia, *Gramatica de la lengua rifeña*, Tanger, 1905 ; O. Tangi, *Aspects de la phonologie d'un parler berbère du Maroc: Ath Sidhar (Rif)*. Thèse de Doctorat, Univ. de Paris VIII, 1991 ; E. Ibañez, *Diccionario Español-Rifeño*, Madrid, 1944 ; *Diccionario Español-Senhayi (dialecto berber de Senhay de Serair)*, Madrid, 1959 ; A. El Aïssati, *A study of the Phonotactics of Asht Touzin [illegible] Dialect*. Mémoire de D.E.S., Faculté des Lettres, Rabat, [illegible] A El Kirat, *Spirantization in the Beni Iznassen Dialect*. Mé[illegible] de D.E.S., Faculté des Lettres, Rabat, 1987.

أحمد بوكوس

تريفيّة، منطقة صحراوية تقع غرب زاگورة وتكسو أرضيتها بعض الجبال الصغيرة المستديرة القمم، شهدت في أوائل عهد نشأتها نشاطا بركانيا هاما بدليل الأحجار الناتجة عن اللاقات، أي السوائل البركانية التي تجمدت مع الزمان.

تشكل هذه المنطقة حوضا ـ أو وهدة ـ تكاد تبلغ مساحته مائة كيلومتر مربع، تتسع جنباته وتنبسط أرضيته بمحاذاة منطقة الگراعرة الشرقية. طقسها جاف صحراوي، وأمطارها قليلة، ويخترقها جدول طويل جاف في أغلب أيام السنة، يسمى أسيف ـ ن ـ تاساوت ويتلاشى في القفار. إنها منطقة قاحلة تلمع بعض جهاتها فتعكس أشعة الشمس لأن الأحجار غنية بمادة الزجاج، وبعض جهاتها سوداء وكأنها مكسوة بطلاء القطران، ولا تبتسم فيها الطبيعة إلا عند نقطتين يدب فيهما ما يشبه الحياة بفضل ما يجتمع فيهما من ماء، وهما واحتان صغيرتان، واحة المرجة وواحة النخيلة، مركزان إداريان يوجد بهما ممثلون للسلطة، يقطنهما عناصر من قبيلة أيت يحيى، مواردهم الفلاحية قليلة تتمثل في شيء من الشعير والتمر والتين، لكن الأهالي يعتمدون أساساً على الاتجار في الابل، وغالبا ما يعدّون من البدو الرحّل.

أحمد بنجلون

التريكزي (أهل ـ)، أسرة صحراوية. إذا كانت دراسة كل فصيلة من الفصائل القبلية بالصحراء الأطلسية وضفتها الشمالية تبرز مظاهر التجانس والطابع الأفقي للعلاقات الاجتماعية، فدراسة أهل التريكزي تسمح بما هو أكثر. فهذه وحدة قرابية تسلسلية تعد بحق نموذجا من بين تلك القادرة على كشف المقاييس العملية لفهم البنية الإيكلوجية وأشكال الملكية والنشاط الفلاحي في أوجهه التي مكنت نسبياً من مجابهة مضاعفات المد التجاري الساحلي الأوربي. ومعلوم أن هذا المد كان قد أسرع خلال الفترة الأخيرة من القرن الثالث عشر (19 م) بتفكيك البنيات الاقتصادية والاجتماعية.

يكون إذن من الجائز تسليط الضوء على شخصية التريكزي الجد الفعلي لهذه الفصيلة الذي استطاع بهيمنته وقوة موقعه التصدي لمخاطر الارتباط بهذا الموقع. فليس صدفة أن تتراكم بين يديه الأراضي الخصبة ليتحكم وحده فيما يسمى اليوم بعوينة أهل التريكزي وأحوازها ويدرج ممتلكاته الشاسعة وقطيعه الكبير من الإبل والأغنام وخدام عزائبه ضمن محيط التنافس الحاد. لقد كانت قواه الإنتاجية تتعدى من حيث حجمها ما يتوافر لدى العائلات الكبرى من أبناء فصيلته أيت احماد أوعلي بقبيلة أزوافيط وبغيرها من القبائل المجاورة. كان ضروريا أن يعتمد الأساليب العنيفة لفرض مسلتزماته وحماية ممتلكاته. فقد كان كبار أيت احماد أُعلي يستمدون نفوذهم يومها من معين المقدرة الحربية والتحالف. وفي هذا الإطار يندرج دور التريكزي المحوري ضمن أيت احماد أُعلي ليقترن اسمه بحماية محميه من قبيلة تركز المرابطية التي كانت تقيم يومها في كنفه. لقد كان نظام الحماية هذا في صالحه كممتلك كبير للأرض والماشية حيث كان يحدد بوضوح مجاله الرعوي والفلاحي والمتمثل أساسا في مقدار ما يسمح بتشغيل المرابطين الزوايا تركز. ندرك من هنا لماذا سمي بالتريكزي ويبقى إذن أن نؤرخ لحياته كمؤسس وجدّ فعلي لفصيلة مطبوعة بانعكاسات التمايز الاقتصادي والاجتماعي فيما بين الأفراد والجماعات.

التريكزي، مبارك بن العگاد بن محمد بن الحسين ابن مبارك بن علي بن إبراهيم وهو المعروف باسم التريكزي، تفصله عن صغار أهل التريكزي الحاليين أربعة جدود مما يفيد انتماءه إلى أواسط القرن الثالث عشر (19 م). وإذا كانت هذه الفترة تبرز إلى حد بعيد ما كان بهذا المجتمع من توزيع غير متساو للملكية والموارد المائية، فإن وثائق أصل التريكزي تعد مرجعاً لتصنيف جدهم هذا في خانة أهم وأكبر الأعيان ذوي النفوذ الواسع. هذا المنظور لا يمكنه أن يكتسي طابعا اعتباطيا أوعشوائيا طالما أن الرواية الشفوية حتى لدى أكبر منافسيه (أولاد بلحويلات ـ أيت لحسن) تنير الرؤيا وتساعد على ضبط حدود معالم شخصيته. وهو أيضاً ما يفيده أيت باعمران وأيت عثمان دونما تحفظ مركزين على حجم وأهمية ممتلكاته من الأرض والساقية وحجم قطيعه من الأنعام. لقد كان مبارك التريكزي من أكبر أعيان أيت احماد أُعلي المراقبين لأهم مداشر وادي نون وأراضيه ومنافذه. على أنه تميز عن باقي هؤلاء الأعيان باحتضانه للمبادرات الاجتماعية وتجسيد